فرانسيس جونسون من الفلسفة الوجودية إلى مناصرة الثورة الجزائرية

دراسة مقاربة حول موقف النخبة المثقفة الفرنسية من الثورة الجزائرية.

أة. عتيقة مصطفى*

المقدمة: عند دراسة أفكار ومواقف النخبة الفرنسية المثقفة اتجاه الثورة الجزائرية نجد أن العديد من المثقفين الفرنسيين ساندوا نضال الشعب الجزائري من أجل تحقيق الاستقلال والحرية، ومن جملة هؤلاء نذكر ألبير كامو، فرانسيس جونسون، فرانس فانون وجان بول سارتر. ولكن التفاوت في مواقف هؤلاء، فنجد مثلا كامو الذي انتقد بشدة الإدارة الفرنسية وتاريخها في الجزائر وعدم اهتمامها بالسكان الأصليين، انتقد أيضا بشدة عمليات جبهة التحرير الوطني في الجزائر، ليرفض كامو بعد سنة **1956** التعليق على الثورة الجزائرية لذلك احتج مثقفو اليسار الفرنسي على سياسة السكوت لديه اتجاه القضية الجزائرية.

أما فرانسيس جونسون فهو من جملة المثقفين الفرنسيين الذين ساندوا الثورة الجزائرية والذين عبروا عن أرائهم اتجاه القضية الجزائرية أمثال سارتر وألبير كامو وفرانس فانون، وما نسعى إليه من خلال هذه الدراسة هو معرفة ما إذا كان موقفه من الثورة الجزائرية نابع من مبادئه وأفكاره الشخصية أم من موقف المسؤولية الاجتماعية اتجاه المجتمع الجزائري، وهو نفس الموقف الذي تبناه سارتر- الفيلسوف الوجودي-.

نبذة تاريخية عن حياة فرانسيس جونسون: فرانسيس جونسون كاتب ومفكر فرنسي وأستاذ الفلسفة، هاجر خلال الحرب العالمية الثانية إلى اسبانيا تجنبا لوحشية الحرب وهمجيتها، وهناك انضم إلى"الجبهة الشعبية" مثلما فعل بعض المثقفين الفرنسيين، ليجد نفسه في أحد محتشدات اللاجئين الفرنسيين بإسبانيا والتي أثرت فيما بعد على حياته النفسية والصحية، وعندما أفرج عنه اتجه سنة **1943** إلى الجزائر حيت أقام بها لمدة سنة كاملة إذقال:"لا شك أن واقع الحياة اليومية كان إلى حد بعيد مشوشا بسبب ظروف الحرب، التي كان ينظر إليها على

*- طالبة في طور الدكتوراه، وأستاذة مستخلفة في التاريخ الحديث والمعاصر- قسم التاريخ- جامعة وهران.

المستوى الداخلي من زاوية الصراع الفرنكو- فرنسي بين جيش ديغول وجيش جيرو، على كل حال لقد خرجت طاهر الطوية من أول اتصال لي بالحقيقة الاستعمارية و كان عمري آنذاك 21 سنة"[1].

لقد عاين جونسون حينئذ حقيقة فرنسا وتناقضاتها، غير أن الطبيعة الاستعجالين للكفاح ضد النازية جعلت الاهتمام بالمسلمين الجزائريين في الدرجة الثانية من اهتماماته.

في ديسمبر 1944، سيلتحق جونسون بجبهة الحرب في مقاطعة الألزاس، وعند عودته إلى فرنسا حذر الشعب الفرنسي وقال أن فرنسا استوطنت أرضا بركانية وهي مستعدة للانفجار في أي لحظة ولم يغب عن ذهنه أن أوروبيي الجزائر كانوا في أغلبيتهم مناصرين لحكومة "فيشي"، علما أن جونسون كان قد اتخذ موقفا ملتزما بجانب الشيوعيين عندما طالب منه سارتر الإسهام في مؤلف جماعي بعنوان"قضية هنري مارتان"- وهو البحار الذي أدين سنة 1949 بتوزيع مناشير تحريضية ضد الحرب في الهند الصينية- وذلك تحت إشراف الحزب الشيوعي الفرنسي.

عاد جونسون إلى الجزائر بعد زواجه بكوليت جونسون في جوان 1948- وكان سارتر شاهدا على عقد قرانهما-، وفي الجزائر أعطى دروسا عن الفلسفة السارترية-نسبة إلى سارتر، وكان يظهر كممثل في إعلانات الإشهار للتبغ، وكان أيضا على صلة بالسكان المحليين في الجزائر، كما أتاحت له مناقشاته ولقاءاته المتكررة مع الوطنيين المعتدلين أمثال فرحات عباس فرصة اكتشاف خصوصيات الوضع السياسي في الجزائر.

بعد عودته إلى فرنسا مع أواخر سنة 1949، نشر جونسون في مجلة إسبري- Esprit- في شهري أفريل وماي سنة 1950 دراسة بعنوان "هذه الجزائر المحتلة والتي أعيد الهدوء إلى ربوعها..."، انتقد فيها قانون 20 سبتمبر 1947 وحلل مظاهر العنصرية الاستعمارية[2]، ولقد أحدث هذا المقال حرجا كبيرا إلى درجة أن المجلة ذكرت بأن عددها الصادر في أفريل قد سحب من نقاط البيع في الجزائر، وفي شهر جوان 1952 أعاد جونسون التجربة في مجلة الأزمنة الحديثة- Les temps Modernes- حيث نشر مقالا انتقد فيه قطبي المنطق الاستعماري وهما: "الاستغلال الرأسمالي" و"الاستهتار العنصري".

لقد انخرط جونسون- الشاب الوجودي- في سن 26 سنة ضمن صفوف التجمع الديمقراطي الثوري-RDR- الذي تأسس في 27 فيفري 1948 تحت إشراف جورج ألتمان مدير مجلة "Franc- tireur" وعدد من التروتسكيين ومثقفين من اليسار غير الشيوعي، حيث انضم كل من كلود بوردي وسارتر إلى هذا التجمع، ولكن سرعان ما اتبعت الحركة خطا معاديا للشيوعية وخاصة بعد أن أمر سارتر جونسون بالاستقالة في اجتماع 12 أكتوبر 1949. لم يكن جونسون شيوعيا ولكن مناصرا للحزب الشيوعي، وقد عبر عن التزامه إلى جانب الشيوعيين منذ أن طلب منه سارتر المساهمة في مؤلف جماعي تحت إشراف الحزب الشيوعي الفرنسي.

نشاط جونسون ضمن جريدة "من أجل الحقيقة" Vérité pour: رغم تطور موقف جونسون من الجنرال ديغول واقتناعه أن هذا الأخير سيتبنى مشروع تصفية الاستعمار، لكنه ظل يعتقد أن الديغوليين- تيار سياسي ضم مناصري الجنرال ديغول- بعد وصولهم إلى الحكم أصبحوا يشاركون في لعبة الفاشيين بالجزائر، هذا ما نلتمسه من خلال العنوان الفرعي لجريدة فيريتي بور: "مركز الإعلام حول الفاشية والجزائر"، وإلى غاية 1960 لم يغير جونسون من موقفه المناهض للديغولية لأن مواقفه ظلت مناهضة للفاشية، كما ورد في العدد الأول من الجريدة في20 سبتمبر 1958: "إننا مستعدون لإقامة الدليل قوة وعملا بأن إنهاء حرب الجزائر وبالتالي الاعتراف باستقلالها هو الكفيل بإيقاف الخطر الفاشي، وبأن الاعتراف الإيجابي والبناء باستقلال الجزائر وإقامة علاقات أخوية بين الشعبين هو الأفضل من أجل ضمان الوجود الفرنسي في الجزائر، والوسيلة الوحيدة لبلوغ هذا الهدف". لكن يبدو أن الشباب لم يكونوا ليستجيبوا لنداءات فيريتي بور التي تحرضهم على العصيان أو الفرار من الجندية.

هذا وقد تدعمت فيريتي بور بانضمام فيركور- من مؤسسي دار النشرMunuit– والذي أجرى مقارنة بين مقاومة النازية ومقاومة حرب الجزائر، إلا أن فيركور وجه بعض الانتقاد لمحرري الجريدة لأنهم أدخلوا بعض التعديلات على الاستراتيجية التي انتهجوها في مجادلة أحزاب اليسار أي الحزب الشيوعي الفرنسي، والحزب الاشتراكي المستقل- PSA- واتحاد اليسار الاشتراكي، والتي كانت من خلال هيئاتها المديرة تدين المناضلين المتضامنين مع شبكة جونسون.

تدعمت جريدة فيريتي بور سنة 1959م بانضمام سارتر، وقد نشرت محتوى اللقاء الذي أجراه جونسون مع سارتر، حيث استعرض تحليله للوضعية ووجه لليسار الفرنسي نقدا لاذعا عندما صرح قائلا:"لا يعقل أن يرتاع بعض اليساريين من وطنية الجزائريين، لا شك في أن هذه الوطنية مثل كل الحقائق التاريخية تضم قوى متناقضة، ولكن الأمر المهم بالنسبة إلينا هو أن جبهة التحرير الوطني عازمة على بناء جزائر مستقلة وفق مبادئ الديمقراطية الاجتماعية، ومن المهم أيضا أن تنادي بضرورة إجراء إصلاح زراعي، فمهما كانت أصول المقاتلين المنتمين لجبهة التحرير ومهما تكتسب العقيدة الدينية من أهمية بالنسبة لهم فإن الظروف التي تكتنف كفاحهم سوف تؤدي بهم للانضمام إلى صفوف قوى اليسار... وإذا كانت الوطنية الجزائرية تثير مشاعر الذعر لدى بعض زمر اليسار فالأحرى بهذه الأخيرة أن ترى في تلك الوطنية انعكاسا لتجربتها وماضيها، ليس معنى ذلك أننا أصبحنا من دعاة الفكر الشمولي بل بالعكس لأننا نتحرك بوحي من وطنيتنا، ولأن اليسار الفرنسي المناهض لامبريالية الكتل إنما يريد أن يبقى فرنسيا محضا، ومن هذا المنطلق راح اليسار يستسلم لأغراض الوطنية اليمينية وهذا بهدف الحصول على رضا الفرنسيين وكأن اليساريين الفرنسيين يريدون الحصول على إجازة تثبت وطنيتهم"[3].

كان جونسون يطمح للتقليل من شأن القوى الديمقراطية ضمن اليسار الفرنسي والتي يعتقد أنها في حالة جمود، وراح ينتقد اليسار والذي أطلق عليه مارسيل بيجيو "اليسار المحترم"، كما أكد جونسون أن تنشيط القوة الطليعة هو الحل الوحيد الذي يمكن اليسار من استعادة مكانته، ويعتقد أن حرب الجزائر أزاحت النقاب عن يسار فرنسي كان آنذاك في مرحلة حرجة يميزها مزاج سياسي سوداوي، مما جعله يتحجج بضرورة مراعاة مشاعر الرأي العام الفرنسي السياسي، وما ذلك سوى هروب من الالتزام بموقف واضح، وقد سبق أن تحجج اليسار بمراعاة الحركة المصالية- يترأسها مصالي الحاج- من أجل تبرير عدم وقوفه إلى جانب جبهة التحرير الوطني.

جونسون والحزب الشيوعي الفرنسي: كما سبق وأن ذكرنا لم يكن جونسون شيوعيا ولكن مناصر اللحزب، وقد حاول الحزب الشيوعي الفرنسي أن يستغل لصالحه تجدد النقاش حول موضوع التعذيب في حرب الجزائر، وقد تجلى ذلك على صفحات جريدة ليومانيتي- لسان حال الحزب الشيوعي الفرنسي-، حيث ظل الحزب متمسكا بموقفه المتحفظ بخصوص

مساندة كفاح الشعب الجزائري خوفا من ابتعاده عن الرأي العام الفرنسي، الأمر الذي دفع "شبكة جونسون"- وهي شبكة سرية أقامها جونسون من أجل دعم فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا- لسد الفراغ السياسي الذي تركه الشيوعيون، ورغم الدعم الذي قدمه جونسون للشيوعيين تنكروا له في الجزائر، وخاصة أن هؤلاء ساندوا السياسة الديغولية حتى أنهم أدانوا المناضلين في شبكة جونسون. رغم ذلك حاول هنري كوريال- المناضل الشيوعي- خلق تحالف بين جونسون والشيوعيين في ماي- جوان 1958، وكانت فرصة مناسبة لجونسون الذي رأى في هذا التحالف مناسبة للتخلص من التهميش السياسي، وكان قد طلب من الحزب الشيوعي الالتزام بمطلبين الأول مناهضة الفاشية والثاني مساندة استقلال الجزائر، وعدم الاكتفاء بشعار "إحلال السلم" ورغم ذلك ظل الحزب الشيوعي متحفظا.

لقد اتفق جونسون مع الحزب الشيوعي في تحليل أحداث 13 ماي 1958، ففي تقديرهما ديغول في حد ذاته لا يشكل خطرا فاشيا لكن القوى التي أوصلته إلى سدة الحكم وتوجه سياسته في الجزائر هي الخطر الحقيقي.

جونسون والثورة الجزائرية: عموما الاهتمام بالجزائر المستعمرة لم يستحوذ على اهتمام جونسون حتى اندلاع الثورة التحريرية، وكان آنذاك بصدد مجابهة مناهضي الشيوعية في فرنسا، وكان يود الانتقال إلى الجزائر لمقابلة قادة الثورة لكن مرض السل ألزمه البقاء بفرنسا فأرسل زوجته كوليت نيابة عنه، حيث زارت الجزائر ثلاث مرات في شهر فيفري وماي وسبتمبر 1955، وقد نشرت نتائج زيارة كوليت عبر جريدة إسبري في عددها الصادر في نوفمبر 1955م.

بالنسبة لكتاب"الجزائر الخارجة عن القانون" الذي نشره سنة 1955 بمشاركة زوجته كوليت جونسون، وانتقد فيه بشدة سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ودافع من خلاله عن حقوق وحرية الشعب الجزائري، وهو أول كتاب يتناول الثورة الجزائرية وأبعادها السياسية، علما أن صاحب الكتاب لم يكن معروفا في الأوساط اليسارية بنشاطه السياسي بل كان أكثر فيلسوفا متأثرا بفلسفة جان بول سارتر التي اهتمت بالوجودية كنزعة انسانية معاصرة، حيث كان صديقا لسارتر واشتغل معه عدة سنوات في مجلة "الأزمنة الحديثة"، وعند اندلاع الثورة ابتعد عن سارتر وذلك من أجل مواقفه السياسية، وأسس جبهة علمية تدافع

وتساند حرية الشعب الجزائري واختلف مع سارتر لأنه لم يتعجل في إبداء رأيه بشأن الثورة الجزائرية، وقال حينها:"أنت أيها الفرنسي تطلب من القوات العسكرية لبلادك أن تواصل عملها فقط وذلك باتفاق مع بعض الشروط الأساسية لا للتعذيب المستمر والطويل للمناضلين والمشبوهين.... إن وجودك يبقى رسالة ميتة... "[4]، وهو يشير بذلك لعدم التزام سارتر بموقف جريء اتجاه الثورة الجزائرية.

لقد استقى كتاب "الجزائر الخارجة عن القانون" أغلب مادته مما جمعته زوجة جونسون خلال زياراتها المتعددة إلى الجزائر حيث ذكرت: "...حللت بمدينة الجزائر في فيفري 1955 وقابلت في أول الأمر صديقين لي من المناضلين في صفوف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري هما علي بومنجل والدكتور فرانسيس وكان موقفهما يعبر عن كثير من الاحتراس اتجاه اندلاع الانتفاضة المسلحة، ثم التقيت ببعض مناضلي حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية فاستفسروا مني بلهجة فيها الكثير من الصرامة من غرضي من وراء مقابلة أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وفي الأخير قررت الاتصال هاتفيا بالأستاذ مندوز، فأرسل لي طبيبا شابا (بيار شولي) ليكون دليلي إلى أحد الأحياء القصديرية بضواحي مدينة الجزائر.... وفي آخر المطاف قابلت صالح لوانشي الذي كان مطلوبا من طرف مصالح الأمن ورغم اعتدال مواقفه لكنه كان يبدو أقل تحفظا من بقية رفاقه المركزيين إزاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل".

وفي 21 سبتمبر 1955 تمكنت كوليت جونسون من إجراء مقابلة مع عبان رمضان حيث اختارت مجلة "إسبري" لعددها الصادر في نوفمبر 1955 العنوان التالي"لنوقف حرب الجزائر" ولقد أحال المقال الافتتاحي إلى التعليقات التي استخلصتها كوليت جونسون عقب زيارتها للجزائر والتي سبق وأن نشرتها مجلة إسبري في عددها لشهر جويلية 1955.

وفي الجزائر أصبح جونسون وزوجته منذ سنة 1955 يلتقيان بالجزائريين الأعضاء في جبهة التحرير الوطني وكانت اللقاءات مناسبة لتوفير مزيد من الشهادات، والتوجه إلى الاهتمام بتاريخ الجزائر واستعمارها.

والجدير بالملاحظة أن موقف جونسون اتجاه الثورة الجزائرية يختلف تماما عن موقف ألبير كامو الذي رفض بشدة أن يجد فرنسا متهمة كما أيد فكرة "الجزائر فرنسية" وشجع الجيش الفرنسي على استعمال شتى طرق التعذيب لحماية الأقلية الأوروبية، أما جونسون فهو مؤيد

لأهداف جبهة التحرير الوطني المتمثلة في الحرية والاستقلال وهو يرى أن اليسار الفرنسي سيفوز مستقبلا في سياسته إذا دعم وساند نضال وكفاح الشعب الجزائري، فهو يعتبر أن مساندة جبهة التحرير الوطني هي واحدة من مهام اليسار الفرنسي لأن وحدتهم العملية والفعلية مشتركة إضافة إلى أن عدوهم المشترك تجسد في الاستعمار والامبريالية[5].

كان الزوجان جونسون يسعيان من خلال هذا الكتاب إلى تحسيس الرأي العام الفرنسي بمسألة الجزائر وبالجرائم المرتكبة في حق الجزائريين، لذلك ناهض جونسون وزوجته الاستعمار الذي يجسده في نظرهما رئيس بلدية الجزائر جاك شوفالييه والأستاذ المستشرق لويس ماسينيون، وحتى الحزب الشيوعي الفرنسي والذي عابا عليه موقفه "التسويفي"، لأنه سارع إلى إدانة أعمال العنف التي ارتكبها الثوار في الجزائر.

لقد حاولت دار لوساي من خلال افتتاحية الكتاب التقليل من طابعه "الهدام"، أما بول فلامان وكذا جون ماري دومیناخ فقد رفضا نشر الكتاب ضمن سلسلة "حدود مفتوحة" والتي هي جزء من مختارات مجلة "إسبري"، رغم أن دار لوساي كانت قد وعدت بنشر أدب التحرر والانعتاق حيث نشرت مثلا مؤلفات محمد ديب، لكن الالتزام السياسي الجريء الذي تميز به جونسون في كتابه إزاء جبهة التحرير الوطني لم يكن ليوافق الموقف السياسي لدار لوساي، لذلك أبدى بول فلامان تحفظا كبيرا بشأن نشر كتاب"الجزائر الخارجة عن القانون"، إلا أن إصرار المؤلف وتهديده بمغادرة دار النشر أدى إلى نشر الكتاب، رغم ذلك تم نشر الكتاب بشروط متواضعة وذلك ما جعل جونسون يأسف لكون الكتاب لم ينل حظوة كبيرة في نظر دار النشر لوساي، حيث قدرت سنة **1959** كمية المخزون الذي لم يتم بيعه بـــ**950** نسخة.

من جهة ثانية، استقبلت الصحافة صدور الكتاب بصمت باستثناء حالات نادرة، ولقد تأسف جونسون خاصة لتلك الأحكام التي أصدرتها الأوساط اليسارية وخاصة المقال الذي صدر بقلم دانيال غيران وهو من المناهضين للاستعمار منذ الثلاثينات، سبق وأن حرر مجموعة مقالات نشرها في جانفي **1956** بعنوان "دفاعا عن المستعمر"، رغم ذلك انتقد في مجلة "فرانس أوبسرفاتر" جونسون على تسرعه في إصدار كتابه كما لامه على إجحافه في حق مصالي الحاج، علما أن جونسون كان متحيزا بخصوص الصراع الداخلي في الحركة الوطنية الجزائرية حيث

وقف إلى جانب جبهة التحرير الوطني، الأمر الذي جعل مصالي الحاج يصرح قائلا: "...ها هو الأستاذ مندوز في ضمائر مغاربية والكاتب جونسون وزوجته كوليت وغيرهم من كتاب الرداءة المشتاقين إلى الشهرة قد نصبوا أنفسهم أبطالا في هذه المغامرة البرجوازية".

بالنسبة لصدور كتابه "حربنا"، الذي نشرته دار مينوي في جوان 1960 وكانت أفكار جونسون قد انتشرت على نطاق واسع منذ الاعتقالات التي جرت في فيفري 1960، ويعتبر كتابه الجديد إعلان عن مبادئ شبكة جونسون، قام بتأليفه في سرية بشقة بإحدى شوارع ديبون دي لوج Dupont des Loges - بالدائرة الباريسية السابعة، ولقد أكد جونسون مناهضته للاستعمار ولليسار التقدمي، ولكن الملاحظ في الكتاب هو انشغال الكاتب بالرد على معارضي شبكة جونسون فحين أهمل الحديث عن السياق التاريخي للقضية الجزائرية، وقد نشر الكتاب في 22 جوان 1960.

لقد كشف كتاب "حربنا" عن جانب آخر من شخصية جونسون وهو الجانب الانفعالي حيث ترك المجال لقلمه ليعبر عن أفكاره بعبارات قوية، وأعلن عن قرب صدور كتاب جديد بعنوان "الثورة الجزائرية"، كما عبر في مقدمة كتابه عن رغبته الشديدة في تقريب شبكة جونسون من مواطنيه الفرنسيين، وحكم على كل فرنسي لا يتحمس لدعم القضية الجزائرية بأنه متواطئ في عملية الإبادة الجماعية، وسبق له أن وجه رسالة إلى سارتر بشأن الإبادة الجماعية.

ومن أجل القضاء على الإبادة الجماعية دعى جونسون إلى تشكيل محكمة "نورمبرغ" جديدة، ولم يكن المثقف الوحيد الذي طلب بمثل هذا الإجراء بل كان أيضا مطلب جماعة محامي جبهة التحرير الوطني خلال محاكمة جونسون.

من جهة ثانية، شن جونسون في كتابه هجوما عنيفا ضد جون ماري دومیناخ- مدير جريدة إسبري- الذي أعلن في مناسبات عديدة معارضته لجونسون واتهمه بتطرفه إزاء حرب الجزائر، وكان الكتاب ردا صريحا على المقال الذي من المفروض أن تصدره جريدة إسبري.

علاقة جونسون باليسار غير الشيوعي وشبكة جونسون: تعتبر هذه الشبكة شكلا من أشكال التعبير السياسي والتمرد والعصيان المدني والتي قام بتأسيسها جونسون وسميت باسمه من قبل الصحافة الفرنسية، وكانت الأعمال الأساسية التي تقوم بها الشبكة هي جمع الاشتراكات والأموال والمساعدات من العمال المهاجرين الجزائريين والفرنسيين، المتعاطفين مع الثورة الجزائرية، كما تقوم

بتنظيم تهريب الفدائيين من فرنسا وتسليحهم حسب تصريح جونسون[6]، ورغم دعوة جونسون لأن يكون الاتحاد كليا مع جبهة التحرير الوطني إلا أن هذه الدعوة لم تجد صدى في الأوساط اليسارية الفرنسية، ما عدا في مجلة الأزمنة الحديثة.

لقد كان من أعضاء شبكة جونسون من ينتمون إلى تيار الحزب الاشتراكي المستقل والذي تأسف جونسون لموقفه، ذلك أنه رغم تعاطف هذا الأخير مع شبكة جونسون لكنه رفض التحالف الفعلي، وفي مارس 1960 نشر كلود بوردي في "فرانس أوبسارفاتر" مقالات يتساءل فيها عن أسباب مساعدة الشبكة لجبهة التحرير الوطني، موضحا رأيه من حملة الحقائب- يقصد شبكة جونسون-، مما تسبب في إلحاق الضرر بمناضلي الشبكة، حينها تبين الصدع الايديولوجي الفاصل بين حملة الحقائب وبين اليسار الفرنسي الذي يرفض الخروج من إطار الشرعية وكان كل من كلود بوردي وجيل مارتيني يخشيان أن تنافسهما الشبكة على مكانتهما ضمن اليسار وأن تذهب مجهوداتهما سدى.

بيان المثقفين الـ121- Le manifeste des intellectuels français-: ندرج هذا البيان ضمن حيز الدراسة ذلك أنه جاء على إثر محاكمة جونسون والتي ساهمت بشكل كبير في تجنيد الطبقة المثقفة وتحديد سياسة اليسار، فالموقعين على هذا البيان ينتمون خاصة إلى "يسار صاعد" طالما دعى إليه جونسون من أجل إعادة قوى اليسار إلى مسارها الحقيقي، فمن الموقعين على البيان هناك مناصري جونسون الذين يرون أن انبعاث اليسار مرهون بتحالفه مع جبهة التحرير الوطني.

الخاتمة: لقد عكست التجربة الجونسونية عبر مسارها الفكري والسياسي جانبا من الرهانات التي شهدتها الساحة السياسية والفكرية الفرنسية منذ سنة 1945، فلقد ساهم جونسون مساهمة فعالة في الجدل القائم حول مسألتين هما:"علاقة المثقفين بالحركة الشيوعية" و"الكفاح ضد الاستعمار".

لقد ساهم جونسون بفضل مناهضته لحرب الجزائر في تشكيل المصير المشترك بين الشعب الفرنسي والجزائري، فهو يختلف عن ألبير كامو الذي رفض بشدة أن يجد فرنسا متهمة، فحين أيد جونسون أهداف جبهة التحرير الوطني، المتمثلة في الحرية والاستقلال، حيث اعتقد أن مساندة الشعب الجزائري في قضيته يعتبر شرطا أساسيا من أجل نجاح اليسار الفرنسي، واتفق مع فرانس فانون في المشاركة الفعلية في الثورة، كما أن التطور التاريخي لموقف جونسون اتجاه القضية الجزائرية كان مترابط مع تأثره بأستاذه الوجودي "سارتر" الذي تقوم نظريته على الحرية والمسؤولية الجماعية، رغم أنه تجاوز سارتر عندما التزم بضرورة مساندة الثورة الجزائرية على المستوى المادي وليس فقط التنظير.

أصبحت أفكار جونسون ونشاطاته السياسية مرجعية في تقييم دور المثقفين الفرنسيين خلال الثورة الجزائرية، والانتقال بدعم الحركات التحررية وخاصة الثورة الجزائرية من مرحلة الدعم النظري

الذي جسدته الفلسفة التحررية في مختلف الأدبيات الفكرية والإعلامية، إلى مرحلة الدعم المادي الذي جسدته خاصة "شبكة جونسون" .

الهوامش:

1- عمراني، ع، فرانسيس جونسون والثورة الجزائرية، الأوراس، العدد **218-219** -، فيفري **1994.**

2- Françis Jeanson ;logique colonialisme ; les temps Modernes ; N 80 ; juin ; 1952 ; p2213.

3- Lettre à jean paul sartre.Vérité pour.n° 1 ; 1958.

4- Françis Jeanson ; l'Algérie hors –la- loi ; éd du Seuil ; Paris ; 1955 ; P 112.

5- Françis Jeanson ; Albert cammus ou l'ame révoltée ; les temps moernes ; n° 75-80 vol 7 ; 1952 ; p 2070.

6- Françis jeanson ; Notre guerre ; éd de Minuit ; Paris ; 1980.